

العنوان التصديري وبنيته فى روايات أئمن العتوم

مرتم بحشى^١

پرويزر احمدزاده^٢

تارىخ الوصول: ٩٩/١٢/١٠

تارىخ القبول: ١٤٠٠/٠٣/٢٣

الملخص

العنوان هو المفتاح الأول والعتبة الأولى للنص ومن أهمّ مكونات النقد الحديث للرواية. وقد حُصّ هذا البحث لدراسة عناوين الروايات لأئمن العتوم؛ لأنّ العتوم منفرد فى عنوانه رواياته؛ فهو يستعير الآيات القرآنية ويقتبسها لصياغة عنوان رواياته فتميّزت رواياته بالتصديرات والعناوين القرآنية؛ فنحن نسمّي هذه العناوين بـ«العنوان التصديري». أي عنوان مختار من التصدير. تتجلى مهارة الروائي العتوم فى عنوانه رواياته والتعاطق بينها وبين النص فلا يمكن دراسة روايات العتوم بمعزل عن عناوينها؛ فستلزم دراسة عناوين رواياته وعلاقتها بالعتبات النصية الأخرى وكيفية وسبب استخدامها للوقوف على النص؛ العنوان القرآني فى روايات أئمن العتوم يضاعف فعالية القراءة ويشري النص ويتمازج مع نص الرواية. إنّ العنوان القرآني تارة يسهّل مرور النص واستكشاف شفرات النص كـ«ياصاحبي السجن» و«أنا يوسف» وتارة يدل على محتوى الرواية كـ«ذائقة الموت» و«كلمة الله» و«طريق جهنّم» وتارة يغمض كـ«تسعة عشر» و«خاوية» و«يسمعون حسيبها» الغموض نابع من الحذف قصدا ويقود إلى افتراضات محتملة ولا يمكن للقارئ أن يهتدي إلى دلالة العنوان إلا بعد الوقوف على الآية المقتبسة والبنية العميقة للرواية. العنوان الروائي لأئمن العتوم يودّي وظائفه لكن العنوان فى نص قد تغلّب عليه وظيفة دون أخرى كالوظيفة الوصفية فى يا «صاحبي السجن» و«أنا يوسف» والوظيفة الإيحائية فى «خاوية» و«تسعة عشر». للعنوان التصديري لروايات العتوم، وظيفة جمالية أيضا؛ لأنّ القارئ يواجه العنوان بالكلمات المقتبسة التي تجعل القارئ تجول ما وراء النص حتى يكشف دلالة هذا العنوان، فلا بدّ لفهم دلالة العنوان دراسة التصدير وفهمه. تناولت المقالة هذه، دراسة عناوين الرواية لأئمن العتوم وسبب اختيارها وأشكالها وأساليبها ومكوناتها وتناسها مع النص من خلال انتهاج المنهج الوصفي - التحليلي.

الكلمات الدلالية: الرواية، العتبات النصية، العنوان، التصدير، أئمن العتوم.

^١ - أستاذة مساعدة بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان - قسم اللغة العربية وآدابها. (الكاتبة المسؤولة) M.bakhshi8@gmail.com

^٢ - أستاذ مساعد بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان - قسم اللغة العربية وآدابها. ahmadzadeh1975@yahoo.com

المقدمة

١.١. بيان المسألة

العتبات النصية^١ من القضايا الهامة فى النقد الجديد لأهميتها فى إضاءة النص؛ «فقرء العتبات أضحت من مستجدات النقد الحديث والمعاصر وذلك من خلال موقعها فى فضاء النص، باعتبارها كلية دالة أو نظاما من العلامات الدالة من جهة وفى علاقتها بالنص المركزي من جهة أخرى. ومن ثمّ فهمة الناقد تكمن فى إبراز مظاهر تحقق هذه العلامات أولا وكيفية اشتغال نظامها ثانيا ومظاهر تعددية دلالاتها ثالثا» (فايزة، ٢٠١٥: ب). فكما أننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها فكذلك لا يمكننا الدخول فى عالم المتن قبل المرور بعتباته. (حمدانى عبدالرحمان، ٢٠١١: ١٣) فعتبات النص فى الرواية هي: اسم المؤلف، العنوان، الناشر، كلمات الشكر، الإهداء، التصدير، التمهيد و... .

إنّ العنوان يُعدّ من أهمّ العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس؛ حيث يساهم فى توضيح دلالة النص واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية إن فهماً وإن تفسيراً وإن تفكيكا وإن تركيباً ومن ثمّ فالعنوان هو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص والتعمّق فى شعبه النائية والسفر فى دهاليزه الممتدة. (حمدانى، ٢٠١١: ٢٦١) «العنوان آخر ما يُكتب وأول ما يُقرأ؛ لأنه فاتحة البوح كما يُعدّ الرأس الممهّد لما يجويه جسد النص من تأويلات لا نهائية تنمّاهى فيما بينها لتقدم لنا دلالة قريبة من مقصدية الكاتب.» (مسلم، ٢٠١٧: ٣٥) فالعنوان هو المفتاح الأول لفتح النص وكشفه والعتبة الأولى والأساسية للنص واختياره ليس اختياراً عشوائياً سهلاً؛ بل وراءه هدف.

والتصدير عتبة أخرى ذات أهمية فى الرواية وحركة أدبية ونشاط ثقافى، يقوم النص المقتبس ويضئ النص ويعطيه دلالة أكثر وأعمق وبمثابة بطاقة دعوة تدعو القارئ لقراءة النص ولفك أسراره باعتباره نقطة اتصال بين النصين (نص الرواية والنص المقتبس منه) فتحليله فى النص يكشف عن الجوانب الدلالية والإبداعية والجمالية للنص. (بخشي، ١٣٩٧ش: ٣٤) استثمره الروائيون فى كثير من أعمالهم الروائية؛ ومن بينهم أيمن العتوم لكن كيفية استخدامه يختلف عن بقية الروائيين ويتميّز؛ احتفلت روايات العتوم بالتصدير القرآنى؛ بل الخصيصة العامة لرواياته هي الاقتباس المتزايد من الآيات القرآنية؛ إضافة إلى هذا، كل روايات أيمن العتوم يمتلك العنوان التصديري القرآنى وهذا العنوان يمثّل دور العنوان والتصدير فى آنٍ واحد؛ عناوين رواياته هي: «ذائقة الموت»، «حديث الجنود»، «يسمعون حسيسها»، «يا صاحبي السجن...»، «نفر من الجن»، «اسمه أحمد»، «تسعة

عشر»، «خاوية»، «كلمة الله» «أنا يوسف»، «طريق جهنم» و«حديث الجنود». إضافة إلى هذا، العناوين الداخلية للروايات أيضا تحمل عنوانا قرآنيا. على سبيل المثال، لرواية «يا صاحبي السجن..»، ستة عشر عنوانا داخليا يحمل كلّه الآيات القرآنية. فالعنوان كلمة أو عبارة أو جملة من الآية القرآنية كآية (لكلّ نبا مستقر). فنستطيع أن نسمي هذه الآيات التي دخلت في رأس الفصول، تصديرا وعنوانا معا في آن واحد أو «العنوان التصديري»؛ أي عنوانٌ زُيّنَ بالتصدير. تتجلى مهارة الروائي العتوم في عنونة رواياته والتعاليق بينها وبين النص فلا يمكن دراسة روايات العتوم بمعزل عن عناوينها؛ فتستلزم دراسة عناوين رواياته وعلاقتها بالعتبات النصية الأخرى وكيفية وسبب استخدامها للوقوف على النص؛ في هذه الدراسة، تخطر إلى البال هذه الأسئلة:

١- ما هي الاستراتيجية التي انتخبها الروائي العتوم في عنونة رواياته؟

٢- ما هي وظيفة العنوان في روايات أيمن العتوم؟

للإجابة إلى هذين السؤالين، درسنا جميع عناوين روايات العتوم من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

٢.١. خلفية البحث

من أهم الدراسات التي تناولت العنوان الروائي و التصدير، هذه الدراسات:

العتبات النصية في ديوان: نبوءات الجائعين لأيمن العتوم، زينب مسلّم، ٢٠١٧. في المذكرة هذه، تبحث الكاتبة عن العتبات النصية وتناقشها في ديوان شعر لأيمن العتوم ولا تتعرض رواياتها.

التصدير البدئي في الروايات الفارسية والعربية، مريم بخشي، ١٣٩٧ش. ناقشت الكاتبة في هذه المقالة، موضوع التصدير مقارنة بين الروايات الفارسية والعربية وما عالجته موضوع عتبة العنوان.

عتبة العنوان في روايات أيمن العتوم، أسماء إبراهيم شنقار، ٢٠١٧. نالت الكاتبة في هذه المقالة موضوع عنوان روايات أيمن العتوم واقتباسه من آيات القرآن الكريم؛ لكن التمايز بين هذه المقالة ومقالتنا، هي أنها درست عددا قليلا من الروايات: «يا صاحبي السجن»، «يسمعون حسيستها»، «حديث الجنود» و«كلمة الله» ونحن درسنا كلّ روايات العتوم ثم إننا تكلمت عن موضوع اقتباس عناوينه من القرآن الكريم ونحن ناقشنا هذا الموضوع بشكل آخر ودرسناه بوصفه تصديرا في العنوان. علاوة على هذا، درسنا بنيات العناوين المتعددة للروايات.

٣.١. نبذة عن الروائي

أيمن العتوم شاعر وروائي أردنيّ ولد في (الأردن - ١٩٧٢)، تلقى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة - إمارة عجمان والتحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليتحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية

فيها عام ١٩٩٧ وفي عام ١٩٩٩ تخرّج في جامعة اليرموك بشهادة بكالوريوس لغة عربية، ثم التحق بالجامعة الأردنية وحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية تخصص نحو ولغة عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٧، اشتهر بروايته «يا صاحبي السجن» وتعبّر عن تجربة شخصيّة للكاتب في السجون الأردنية خلال عامي ١٩٩٦ و ١٩٩٧ بكونه معتقلاً سياسياً. كما له دواوين شعريّة عديدة أحدثها ديوان " طيور القدس عام ٢٠١٦" (ويكيديا) وقد طُبع أدب أيمن العتوم بالطابع الإسلامي، وذلك جليّ في عناوين رواياته؛ حيث يقتبس عناوينها من آيات القرآن الكريم، كما يظهر ذلك في كثير من قصائده.

١. العنوان

٢.١. تعريف العنوان

العنوان «مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدلّ عليه وتعيّنه، تشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف.» (بلعابد، ٢٠٠٨: ٦) أو ببيان آخر هو «مجموعة علامات لسانية، تصوّر، تُعبّرُ والتي تشير إلى المحتوى العام للنص.» (قطوس، ٢٠٠١: ٤٦)

العنوان يعمل على تعيين النص ويشير إليه، كما يسعى إلى تمييزه عن نصوص أخرى بالإضافة إلى أن طبيعة هذا العنوان تؤشّر إلى هوية الجنس الأدبي الذي تؤشّر إليه. (ينظر حليفي، ١٩٩٢: ٩١) و«هو أحد المداخل الأولية لكلّ قراءة ممكنة للنص.» (نبيل منصر، ٢٠٠٤: ٤٧) «دراسة العنوان تتأسس على الكيفية التي يفتح فيها العنوان على المتن النصي من جهة، وعلى الرؤى التي يكتشفها المتن في بؤرة العنونة من جهة أخرى.» (مروك، ٢٠١٨: ٢٦٥)

٢.١. وظائف العنوان

للعنوان وظائف نلخص فيما يلي:

الوظيفة التعينية: وهي المكلفة بتسمية العمل وفيها تشترك الأسماء.

الوظيفة الوصفية: يصف فيها العنوان النص، دائمة الحضور لا غنى عنها.

الوظيفة الإيحائية: وتعتمد على فترة الإيحاء من خلال تراكيب لغة العنوان.

الوظيفة الإغرائية: هي الوظيفة التي تغري القارئ وتشير فضوله. (بلعابد، ٢٠٠٨: ٧٦-٧٤) فهذه الوظيفة ناتجة عن الحذف أو الغموض أو التساؤلية في العنوان أو التركيب غير عادي. و العناوين أحيانا لاتعبّر عن

محتوى الرواية تعبيرا واضحا؛ بل نجد بعض العناوين غامضة ومبهمة فعلى القارئ أن يقرأ النص ويتعمقه حتى يكشف العلاقة الدلالية بين العنوان والنص وعن سبب غموض العنوان وإجاءاته.

٣.١. مكونات العنوان

صنّف شعيب حليفي مكونات العنوان من حيث دلالته على النحو الآتي:

أ: المكوّن الفاعلي: يكون العنوان حاملا لاسم شخص في الرواية وقد يكون بطل الرواية أو الضحية.

ب: المكوّن الزمني: ذلك أن العنوان يتضمن معلومات عن الزمن..

ج: المكوّن الفضائي: حيث المكان هو الفضائي الذي تنقل منه الأحداث.

د. المكوّن الشيعي: الذي يعين الأشياء.

هـ: المكوّن الحدثي: حيث يطفئ الحدث على هذا المكوّن ويسيطر على باقي المكوّنات الأخرى. (حليفي،

١٩٩٢: ٩٥)

٣.٢. العنوان والتصدير

صياغة عنوان أي عمل إبداعي جزء من الكتابة الفنية نظرا لما للعنوان من أهمية على المستوى الإعلامي (الإشهار) أولا، على المستوى الفكري ثانيا، وعلى المستوى الجمالي ثالثا، ونظرا إلى كلّ هذه الاعتبارات فإنّ العنوان ذو أهمية خاصة بالنسبة للمؤلف والمتلقي على السواء؛ لأنه جماع النص وملخصه. (طوبيا، ١٩٨٨: ٣٨) الاختيار الواعي للعنوان عند أمين العتوم، اختيار في يدعو القارئ للتأمل؛ لأنّه يختار لروايته العنوان التصديري؛ فقبل أن نعالج هذا الموضوع، نعرّف التصدير.

٣.١. تعريف التصدير

«التصدير اقتباس يتموضع عاتمة على رأس الكتاب أو في جزء منه.» (بلعابد، ٢٠٠٨: ١٠٧) التصدير يؤشّر إلى محتوى الرواية ويضئ بعض جوانبها فهو بوابة لقراءة المتن ومعبر عن سياق انتاجه ومناقبته. (الخليفي، ٢٠١٢: ٣٩) تتنوع أشكال التصديرات ومضامينها بتنوع الكتاب ومشاربهم فمنها ما كان نثرا ومنها ما كان شعرا أو من أقوال القدماء أو من آيات القرآن الكريم.

إنّ التصدير «يواظب على تبرير العنوان وتسويغه شرحا وتفسيرا (وظيفة التعليق) عندما يتحرّك العنوان في مناطق زلقة من الدلالة، ومن جهة أخرى يندفع صوب النصّ ليعقد معه بروتوكولا على الصعيد الدلالي ليكون بمنزلة النواة الدلالة التي يتكثف فيها النص (وظيفة التكتيف)» (خالد حسين، ٢٠٠٨: ١١٣) فنستنتج: بين

التصدير والعنوان، علاقة تواصلية متبادلة؛ بعبارة أخرى للعنوان وظيفة التعليق على النص وللتصدير أيضا وظيفة التعليق على العنوان والنص، فهاتان العبتان تتلاقيان في أداء وظيفة التعليق وتساعد إحداهما الأخرى وتشتد القضية عند توخدهما أي كون العنوان والتصدير شيئا واحداً.

٣.٢. وظائف التصدير

حدّد جنيت أربع وظائف للتصدير:

١-وظيفة التعليق على العنوان: وهى وظيفة تعليقية، تكون مرّة قطعية ومرّة توضيحية ومن هنا فهى لا تبرز النصّ ولكن تبرز عنوانه وهذه التبريرية للعنوان من طرف التصدير لا تكون إلا إذا كان العنوان مبنيا على الافتراض^٢ أو التلميح^٣ أو إعادة التشكيل الساخر^٤.

٢-وظيفة التعليق على النص: وهى الوظيفة الأكثر نظامية، بحيث تقدم تعليقا على النص، تحدد من خلاله دلالاته المباشرة، ليكون أكثر وضوحا وجلاء بقراءة العلاقة الموجودة بين النص والتصدير.

٣-وظيفة الكفالة/أو الضمان غير المباشر: الكاتب يأتي بهذا التصدير المقتبس ليس لما يقوله هذا الاقتباس ولكن من أجل من قال هذا الاقتباس لتنزل شهرته إلى عمله.

٤-وظيفة الحضور والغياب للتصدير: هذه الوظيفة هي الأكثر انحرافا بحسب جنيت لإرتباطها بالحضور البسيط للتصدير كيفما اتفق. لأن الواقع الذي يحدثه حضور التصدير أو غيابه يدلّ على جنسه أو عصره أو مذهبه الكتابي. فحضوره لوحده علامة على الثقافة. (بلعابد، ٢٠٠٨: ١١٢-١١١)

٥-الوظيفة الجمالية: يعدّ التصدير أول ما يباشر القارئ من النص فهو كالمطلع الذي يخرج القارئ من فضاء الحياة إلى فضاء النص. فالقارئ من خلال صفحة التصدير يدرك أنه أمام نصّ جديد ومختلف عن النصّ الأصلي مبنى ومعنى ولكنه يشبهه فى المعنى، بل هم ملخص للنصّ الأصلي. لذلك يجول القارئ ببصره فى ما وراء النصّ/خارج النصّ/ النص حتى يتوصّل إلى الدلالة الكلية للنص. (الخليفي، ٢٠٠٩: ٢٤)

٣. الدراسة والتحليل

٤.١. العنوان التصديري

لكلّ روائي استراتيجية فنية خاصة فى اختيار العنوان؛ فكاتب يختار عنوان روايته من الهامات نفسه أو من داخل النصّ وكاتب يستعير من كلمات أو أشعار الآخرين ويمكن لكاتب أن يستدعي المفردات والتراكيب القرآنية ويقتبسها لصياغة عنوان روايته؛ فالعنوان فى روايات أيمن العتوم، مفردة قرآنية أو العنوان هو جملة من

الآيات القرآنية ونحن نسمي هذا النوع من العنوان، بـ«العنوان التصديري»؛ بعبارة أخرى الآيات القرآنية تلعب دور العنوان والتصدير في آن واحد كسبعة عشر عنوانا لرواية «يا صاحبي السجن».. فلنلاحظ عناوين هذه الرواية لإضاءة البحث:

العناوين الداخلية لرواية «يا صاحبي السجن»

عدد الرواية	عناوين الرواية	عنوان الآية	أنماط العنوان
٠	مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا	الحديد: ٢٢	العنوان الظرفي
١	يُقْضَى الْحَقُّ	الأنعام: ٥٧	جملة فعلية وصفية
٢	ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ..	النور: ٤٠	جملة اسمية
٣	لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ	الأنعام: ٦٧	جملة اسمية
٤	اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ..	الأنعام: ١٣٥	صيغة الأمر
٥	وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا	يوسف: ٨١	جملة فعلية
٦	وَ مَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ	الهود: ١٠٤	جملة فعلية
٧	ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ	النمل: ١٨	صيغة الأمر
٨	وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا	لقمان: ٣٤	جملة فعلية
٩	وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ	الصفافات: ١٦٤	جملة اسمية
١٠	يَسْتَأْذِنُونَ عَنْ أَسْبَابِكُمْ	الأحزاب: ٢٠	جملة فعلية
١١	وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى	الضحى: ٢	شبه الجملة
١٢	لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ	الأنبياء: ٨	جملة فعلية
١٣	اقْرَأْ كِتَابَكَ	الاسراء: ١٤	صيغة الأمر
١٤	وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ	الأحزاب: ٣٧	جملة فعلية
١٥	قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُوتُونَ	الزحرف: ٧٧	جملة فعلية
١٦	فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ	الغافر: ١١	جملة استفهامية

كلّ هذه العناوين الداخلية، آيات قرآنية تمكن أن تكون تصديرا أيضا. إنّ الملاحظ أنّ معظم العناوين الداخلية قد تضمّنت أسلوب الجملة الفعلية.. والعناوين الداخلية خلاف عنوان الرواية الأصلي، آية كاملة أو جملة كاملة؛ إنّ العناوين الرئيسة للروايات هي جزء من الجملة أو الآية التي انتخبها الروائي من بين آيات القرآن الكريم ككلمة الله، حاوية، حديث الجنود، تسعة عشر؛ وبالنسبة للعناوين الداخلية، عناوين قصيرة. هذه العناوين القرآنية اختيرت بدقة وافرة؛ لأنّ هذه العناوين والمفردات القرآنية غامضة مشوشة الأفكار. فـ«العنوان ينبغي أن يعتمد إلى تشويش الأفكار لا إلى تسجيلها» (بخولة بن الدين، ٢٠١٣: ١٠٩)

والتصدير قد يرفع هذا التشويش؛ بعبارة أخرى دراسة الآية التي اقتبس منها التصدير والعنوان، ترفع غموض العنوان؛ على سبيل المثال، العنوان «تسعة عشر» أو «يسمعون حسيبها» في حد ذاتهما عنوانان غامضان إلا حينما نلاحظهما كتصديرين مقتبسين من القرآن الكريم، انفتح مغاليق العنوانين إلى حد ما.

كما قلنا العنوان مقتبس من التصدير؛ بعبارة أخرى، العنوان عبارة قرآنية في روايات «يا صاحبي السجن»، «نفر من الجن»، «يسمعون حسيبها»، «ذائقة الموت»، «حديث الجنود»، «اسمه أحمد»، «كلمة الله»، «تسعة عشر» و«خاوية». فتوحد العنوان والتصدير فاختلط وظائفهما؛ كالوظيفة الإيجائية للعنوان «ذائقة الموت» بوصفه عنوانا وتصديرا؛ فأجل ذا، وظائف هذين الاثنين، تمزج وتختلط؛ إذ للتصدير وظيفة التعليق على العنوان والنص وللعنوان وظيفة التعليق على النص. ففي روايات اليمن العتوم يتشابك التصدير والعنوان؛ لأنّ العنوان هو التصدير والتصدير هو العنوان؛ بعبارة أخرى دلالات العنوان والتصدير تتشابك وأحيانا تتصارع فتتضاعف الدلالات. فيمكن القول: للعنوان التصديري لروايات العتوم، وظيفة جمالية لأنّ القارئ يواجه العنوان بالكلمات المقتبسة فتجعل القارئ تجول ما وراء النص حتى يكشف دلالة هذا العنوان المقتبس؛ فلا بدّ لفهم دلالة العنوان دراسة التصدير وفهمه والشئ الذى يحتاج القارئ لإدراك دلالات العنوان والنص، هو قراءة الآيات المقتبسة من القرآن وفهمها.

نلخص عناوين روايات العتوم وأسلوبها:

عنوان الرواية	رقم الآية	الآية المقتبسة	أنماط العنوان
اسمه أحمد	الصف: ٦	﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾	الجملة الاسمية
أنا يوسف	يوسف: ٩٠	﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾	الجملة الاسمية
يسمعون حسيبها	الأنبياء: ١٠٢	﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيبَهَا﴾	الجملة الفعلية
يا صاحبي السجن	يوسف: ٤١	﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ﴾	اسلوب النداء
ذائقة الموت	العنكبوت: ٥٧	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	الجملة الاسمية
كلمة الله	النساء: ١٧١	﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَشَوُا لِلَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾	الجملة الاسمية
حديث الجنود	البروج: ١٧	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾	الجملة الفعلية
طريق جهنم	النساء: ١٦٩	﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	أسلوب الاستثناء
نفر من الجن	الجن: ١	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾	الجملة الفعلية
تسعة عشر	المدثر: ٣٠	﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾	الجملة الاسمية
خاوية	الحاقة: ٧	﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ تُنَلِّ خَاوِيَةٌ﴾	الجملة الاسمية

جدير بالذكر أنه اختارت العنوان الجملي أيضا لأربع رواياته: «أنا يوسف» و «يا صاحبي السجن» و «يسمعون حسيستها» و «اسمه أحمد» فالبنية التركيبية التي اختار الروائي لرواياتها، مختلفة بعضها من بعض فهذه العناوين المختلفة تركيبيا يظهر مدى اهتمام الكاتب في تشكيل العنوان ومهارته.

١. ١. ٤. رواية «ذائقة الموت»

البنية التركيبية: للعنوان مكوّن فاعلي وهو ذائقة ومكوّن حدثي وهو الموت؛ دلالة العنوان اللغوية والإيحائية تفهم من ذات العنوان "ذائقة الموت" الذي يشير إلى الموت؛ المناس القرائي للعنوان الروائي يدلّ على أن كلّ نفس تموت والتركيب خبر لمبتدأ محذوف؛ والعنوان مقتبس من الآية (كلُّ نفس ذائقة الموت) (الأنبياء: ٣٥) «ذائقة الموت» مركب من اسم الفاعل المضاف إلى الموت وفيه استعارة؛ لأنّ الذوق للسان فشبه الموت بشيء يُذاق ثم حذف المشبه به فهي مكنية، و«الاستعارة من العوامل التي تثير انتباه القارئ» (ينظر: مالكي، ٢٠٠٣: ٤٤-٤٣) وتغريه للقراءة. فكما قلنا العنوان يوحي للموت والعنوان الخبري بشكل اسم الفاعل يدلّ على الاستمرار.

تناص العنوان والنص: كذلك نخرج الموتى (ص ٧٥) عنوان فرعي مقتبس من القرآن يتناسب مع العنوان الأصلي والنص. إنّ هذا العنوان التصديري: يصوّر مشهد خروج الموتى؛ فترى هذه الصورة في النص: «كانت الأرض في الجوف تنشق تباعا تبدأ ذلك من الجهة الجنوبية وكلما انشقت بطول متر، خرج من الشق كائن لا أدري إن كان بشرا أم حيوانا؟ إنسانا أم وحشا؟» (العتوم، ٢٠١٣: ٧٨)

رواية «حديث الجنود»

البنية التكوينية: العنوان يشتمل على مكوّن حدثي يتمثّل في حديث ومكوّن فاعلي وهو الجنود ومقتبس من هذه الآية الكريمة: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ (البروج: ١٧) و«الإحالة هنا ربما لا تعود إلى الآية وحدها، بل إلى كامل «سورة البروج»، لعل فيها ذكرى تنفع الضحايا، أو عبرة لمن طغى وتجبر. وتأثر العتوم بالقرآن لا يقتصر على العنوان؛ بل ينسحب على أسلوبه السردي في مجمل الرواية كما في روايته الأخرى. فهو شديد التأثر بالنص القرآني.» (محمد عمر، ٢٠١٤: حديث الجنود، توثيق التاريخ ورهان الرواية الإسلامية) «وَقَوْلُهُ: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ} يُقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (ص): هَلْ جَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ حَدِيثُ الْجُنُودِ، الَّذِينَ جَحَدُوا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَدَائِهِمْ وَمَكْرُوهِهِمْ» (الطبري، سورة البروج)

البنية التركيبية: عنوان «حديث الجنود» الذي اقتبس من الآية المذكورة، فاعل لفعل «أتاك» و«الجنود» أضيفَ إلى حديث؛ فدوره مضافٌ إليه.

البنية الدلالية: في هذه الرواية، يتصدى الشاعر والروائي أجمن العتوم لتوثيق الأيام الصعبة من تاريخ الثورة الطلابية في جامعة اليرموك، عام ١٩٨٦ والأجهزة الأمنية أوقفت العتوم بسبب روايته حديث الجنود. التناص بين العنوان والنص: لا نجد تناسبا مباشرا بين العنوان ولكن نجد الترابط الدلالي بين الرواية وبين الآية المقتبسة. والنص بأكمله تشير إلى العنوان؛ «الطاغية لا يصنع نفسه؛ بل نحن الذين نصنعه؛ نحن الذين نسمن له أنفسنا ليذبحنا، ونحني له رؤوسنا ليصفعنا»(العتوم، ٢٠١٤: ٧٦) أو «أطلق الرئيس صاروخ القرار على رؤوس الطلبة المساكين فسقط في الحال ٤٠٠ قتيل.»(العتوم، ٢٠١٤: ٥٦) للعنوان في هذه الرواية، وظيفة التعليق على النص؛ لأن كلمة الجنود تدل على التهاجم والمنع والافتحام والرصاص.

٢ . ١ . ٤ . رواية «يسمعون حسيها»

البنية المعجمية: الحسيس: الصوت والحسن. «أي حريقها في الأجساد»(بن كثير، ١٤٢١ق: ٩، ٤٤٩) البنية التكوينية: للعنوان مكونان حدثيان لأن الفعل يدل على الحدث وهو فعل السمع والحسيس هو الصوت والصوت حدثٌ.

البنية التركيبية النحوية: يتكوّن العنوان من الجملة الفعلية الحالية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ / لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا...﴾(الأنبياء: ١٠٢-١٠١)؛ يسمعون: فعل مضارع مرفوع والواو ضمير متصل مرفوع في محل رفع لأنه فاعل. حسيها مفعول به ومنصوب بفتحة آخرها والضمير مضاف إليه.

الشيء الأهم من الناحية التركيبية هو أن الجملة القرآنية يصف الجنة والفعل سلبى يتركب من لا النفي في حين استخدم العتوم هذا التركيب القرآني في وصف الجحيم وبصورة إيجابية بحيث يخلو الفعل من لا النفي. فيمكن أن يوحي لنا أنّ الجحيم الأرضي وتعذيباته قريب من أهل الجنة فيسمعون حسيها.

البنية الدلالية: يتميّز العنوان بميزة «التساؤلية في العنوان»(محمد مالكي، ٢٠٠٣: ٤٤) ويحمل وظيفة الإغراء؛ فيسأل القارئ: ما هو الحسيس؟ و يسمعون حسيس أى شيء؟ أو من هم يسمعون؟ هي جهنم تتصورها عند قراءة الرواية وأحداثها في معتقلات سوريا وتحديدًا المهجعين (٢٧ و ٣٤) في سجن تدمر، إنهما رواية في أدب السجون وتحديدًا سجون السورية.

تناص العنوان والنص: ما وجدنا تناصاً مباشراً؛ لكن يُسَمَّعُ من كلِّ الكلمات وفي كلِّ اللحظات في الرواية، حسييس شديد من الحميم: «أصابت الركلة حدّي وطرفاً من عيني، صرخت بأعلى ما استطعتُ واصطكت أسناني من الوجع.» (نفس المصدر: ٢٣) «فاحت رائحة الشوّاط جزاءً حرق الشعرات ومع كلِّ صرخة، كان بهمّم بضحكة ليقطعها انتظاراً لصرخة أخرى مماثلة مني.» (نفس المصدر: ٢٧)

٣. ١. ٤. رواية «يا صاحبي السجن»

البنية التكوينية: يتكوّن العنوان من ثلاث ملفوظات تخلو من الفعل: هذا العنوان من عناوين النداء؛ فيتكوّن العنوان من مكوّن فاعلي وهو صاحبي ومكون فضائي وهو السجن.

البنية التركيبية والدلالية: يتشكّل العنوان من حيث بنيته التركيبية من حرف النداء والمنادى الذي أضيف إليه المضافان إليه (ي+السجن) فيشير العنوان إلى النداء التي توجّهها يوسف النبي (ع) إلى صديقيه في السجن فيفصح هذا العنوان عن حوادث السجن التي عايشها الروائي. والبنية التناسية للعنوان، هي آية ﴿يا صاحبي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف: ٣٩) إنّ «الربط بين الحالة السياسية في زمن سيدنا يوسف عليه السلام وزمن اليمن العتوم كان لفتة جميلة لم يتطرق لها العديد. وهذا يؤكد لنا انه عند كبت الحريات يشيع الظلم. وماذا يختلف عزيز مصر عن حكام اليوم، فساد قضائي وسياسي وكبت للحريات.» (www.noor-book.com/)

تناص العنوان والنص: التصدير والعنوان في روايات أمن العتوم، في خدمة النص؛ في الرواية «يا صاحبي السجن نرى التناص بكلّ وضوح: «بدأت أعتاد حياة السجن... (يوسف) الذي دخل معه السجن فتيان هما (عكرمة) و(علي). اعتاد فيما بعد على أن يخدمنا أكثر مما سواه في أمور الطعام... يلقيه بين يدينا و ينثر العبارة الأثيرة التي اقتبسه من الكتاب المعجزة: (لايأتيكما طعام) فكنا نردّ عليه: ﴿يوسف أيُّها الصّدِّيق أفتنأ﴾» (العتوم، ب ٢٠١٣: ٩٤) فالتصدير والعنوان والنص يتوحّدون ويصوِّرون السجن بكلِّ دقائقها. والتصدير يعلّق على النص ويضيئه. والعنوان يؤدّي وظيفته الوصفية في فهم النص؛ لأنّ هذا العنوان يتطابق مع المحتوى ويصفه وصفا شاملا.

٤. ١. ٤. رواية «نفر من الجن»

البنية المعجمية: نفر (اسم جمع للجماعة) نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ أَي «جماعة منهم ما بين الثلاثة إلى العشرة.» (الزمخشري، ١٤٠٧: ٤/٦٢٣)

البنية التركيبية: العنوان من حيث الدلالة يتشكل من المكوّنين الفاعليين وهما: نفر والجن.
البنية التركيبية: كلمة «نفر» فاعل للفعل المحذوف و هو «استمع» «مِنَ الْجِنِّ، صفة نفر» (الدعاس، ١٤٢٥: ٣٨٨/٢) والجنّ: مجرور بالحرف الجرّ. العنوان مقتبس من الآية: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (الجنّ: ١) الآية التي استعملت كالتصدير في بداية الرواية.

الرواية تحدّث عن النهايات الكبرى للكون، وتعتمد على مرجعيّات دينيّة وعلميّة وتاريخيّة في المفاضلة بين الإنسان والجنّ. ولا تُعرف الفترة الزمّنيّة التي تُعالجها الرواية، بل تمتدّ في كلّ الأزمنة. وتنتشر في أمكنة واقعيّة وأخرى مُتخيّلة. وتكشف عن الإرادة البشريّة المتذبذبة في خضوعها لثوى الشّرّ، وسيطرة الظلام على الأرض بما كسبت يدا الإنسان. (<https://www.noor-book.com/>)

التناسق بين العنوان والنص: التناسق بين العنوان والتصدير والنص تُوظّف في أرجاء المختلفة للرواية منها: «خفض رأسه بجدوء وتلا بصوت رخيم "وإذا صرّفنا إليك نفرا من الجن يستمون القرآن" بدا الخشوع التام على رؤوس الصبية، أظرقوا برؤوسهم...» (العتوم، ٢٠١٤: ٢٨) أو «وصدق من قال إني أرى ما لا ترون.» (أيمن العتوم، ٢٠١٤: ٢٤٤)

٥. ١. ٤. رواية «اسمه أحمد»

البنية التركيبية: يكون العنوان حاملا لاسم شخص وهو مكوّن فاعلي فيمتاز العنوان بالعلمية.
البنية التركيبية والدلالية: تتألف البنية التركيبية للعنوان من مسند إليه: «اسم» مضافا إلى ضمير الغائب وهو المبتدأ و من مسند «أحمد» وهو الخبر. فهو عنوان يدعو القارئ للتساؤل ما هي العلاقة بين هذه الجملة القرآنية والرواية هذه؟ ويشير الجدل؛ اسم من أحمد؟ هل هو بطل الرواية؟ وإذا علم القارئ أنّ هذه الجملة، مقتبس من القرآن، فما هي علاقته ببطل الرواية؟ فندرس هذه المسألة في تناسق العنوان والنص.

اقتبس الكاتب عنوان روايته من الآية: (مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) (الصفّ: ٦)

تناسق العنوان والنص: جاءت لأم أحمد «كاملة» في الحلم، أثناء حملها به، امرأة سوداء، ينير جسدها التمثالي ضوء قادم من بعيد، يلقي هالة من الضوء على وجهها الهادئ، وأبلغتها بأن أفضل الأسماء أحمد أو عبد الله، فأخذت يبشرها وسمّت الولد أحمد» البشري باسم أحمد في المنام يسبب عن تذكّر الكاتب عن مبشر برسول اسمه احمد. فالتناسق بين العنوان والنص واضح في هذه الجملات: «الأمر واضح ولم يعد المفتر منه مجديا، اسمه أحمد، هكذا ساسميه.» (العتوم، ٢٠١٧: ١٦)

تحمل العنوان دلالة قرآنية وتاريخية، «هذه الآية والتي قبلها والآيات الثلاث بعدها مسوقة لتسجيل أن النبي صلى الله عليه وآله رسول معلوم الرسالة عند المؤمنين أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون من أهل الكتاب، وما جاء به من الدين نور ساطع من عند الله يريد المشركون ليطفئوه بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون.» (طباطبائي، د.ت: ٢٥١/١٩) فنفاجئ بعناوين روايات أئمن العتوم التي تحمل الدلالات الفكرية التأريخية الدينية الكثيرة الموحية.

٦. ١. ٤. رواية «خاوية»

البنية التركيبية: كلمة خاوية ترتبط في الذهن بمعاني كثيرة؛ مجردة من التعريف تكسب الغموض. العنوان مشير للجدل والتساؤل بواسطة الغرابة المعنائية الحاصلة من حذف الموصوف. هي اسم فاعل وصفة صرفية وجاءت نكرة؛ لكن ما هي دورها في الحمل المفروضة؟ إن بعض عناوين روايات العتوم يشدّ القارئ أن تراجع القرآن مرة أخرى ويطالع الآيات التي اقتبس عنها العتوم عنوانه الروائي مرّات عديدة حتى يكشف العلاقة بين الآية المقتبسة والرواية المقصودة:

﴿فَتَنَزَى الْقَوْمُ فِيهَا صَرَخَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٧)
 ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩)
 ﴿فَتَلَكَّ بِيَوْتِهِمْ خَاوِيَةٌ﴾ (النمل: ٥٢)

فندرس كيف أخذ الروائي عنوانه من هذه الآيات الثلاثة بعد دراسة الدلالة المعجمية لهذه الكلمة: البنية المعجمية والدلالية: الخاوي اسم الفاعل يُقال مكان خاو وأرضٌ خاوية أي خالية من سُكَّانها ففي سورة النمل: فتلك بيوتهم خاوية (النمل: ٥٢) أي خالية أو ساقطة متهدّمة على سقوفها وفي سورة الحاقة كأهم أعجاز نخل خاوية (الحاقة: ٧) أي كأنهم أصول نخل متآكلة الأجواف وقيل الخاوية هي التي انقلعت أصولها فحوى منها مكانها أي خلا. (بطرس البستاني، باب الخاء، ٢٣٥) وجاء في تاج العروس، المجلد ١٧، وهي خاوية على عروشها: أي نخلت وخربت على أركانها (زبيدي، ١٢٩٧هـ: ذيل العرش، ٢٥٢)؛ وجاءت بمعنى الداهية في المعجم الوسيط وجاءت في المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن بمعنى ساقطة أي ساقطة سقوفها. يقال حَوِيَ البيت يحوي حواء: سقط وتهدم أصلها حَوَى يحوى: فرغ وحلا من أيّ أنيس. (التونجي، ٢٠٠٣: باب الخاء، ١٦٦)

بعض عناوين الروايات الجديدة لا تفهم بمجرد قراءتها؛ «ولا يوجد في النص إحالة مباشرة على العنوان» (مالكي، ٢٠٠٣: ١٨٠) بل يستلزم قراءة نص الرواية فبعد قراءة الرواية تفك شفرتها. والرواية «خاوية» من إحدى هذه الروايات.

تقع الرواية «خاوية» في ثلاثة أقسام. تدور أحداث القسم الأول، بجبل الحسين بعمان بالأردن بين الطبيب جلال وزوجته سلوى وطفلهما بدر المصاب بمرض التوحد. أما القسم الثاني، فتدور أطوار أحداثه بمحص بسوريا بين زياد وأخته ليلاس والتقاءه ببدر وزواجه منه. أما القسم الثالث، ففيه ينسج الكاتب حيكته الروائية حيث تلتقي الشخصيات كلها بسبب الحرب السورية.

فنستطيع أن نقول كلمة «خاوية» مقتبسة من هذه الآيات الثلاثة؛ بعبارة أخرى، كلمة خاوية تشير إلى جميع المفاهيم الثلاثة في هذه الآيات الثلاثة. ومن خلال ما سبق، نستنتج من عنوان «خاوية» أنه يدل على الخلو خاصة المكاني إثر التهدم والرواية هذه تروي الأماكن الخالية الخربة إثر الحرب والقلوب الخاوية الساقطة إثر فقد المحبوب والدماع الخالية من التفكير البشري العادي إثر مرض التوحد.

٧-١. ٤. رواية «كلمة الله»

البنية التكوينية: يتشكل عنوان هذه الرواية من مكون شيئي و هو كلمة ومكون فاعلي وهو اسم علم «ولكن الاسم فيه إيجاء أبعد من العلمية» (محمد مالكي، ٢٠٠٣: ١٨٩)

البنية التركيبية: يتشكل العنوان «كلمة الله» من جملة ناقصة مكونة من اسم مضاف إلى اسم آخر، ومبتدأ بلا خبر، أو خبر لمبتدأ محذوف ومجيء العنوان جملة ناقصة على هذا النحو يثير التساؤل بغية الوصول إلى تمام المعنى ويثير المتلقي ويشد انتباهه.

البنية الدلالية: إن الحذف العنوانى النحوي يثير التعقيد و الجدل والتساؤل؛ لكن الإهداء والتصديرات تكشف بسرعة سرّ هذا العنوان إلى حد: إلى عيسى بن مريم وعيسى بن مريم هو كلمة الله؛ فتناقش الرواية الاختلاف بين المسيحية والإسلام وترد الاعتقاد الكنسي بالتثليث وبأن المسيح ليس إله بل هو رسول الله وكلمته التي أشار إليها سبحانه وتعالى في هذه الآية ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ (النساء: ١٧١)

التناسق بين العنوان والنص: نلاحظ التناسق بين العنوان والنص مباشرة في جملة «...أنا كلمة الله وروح منه في الخالدين» (العتوم، ٢٠١٥: ١٤) فهناك ترابط وانسجام بين العنوان والنص. النكتة المجلبة للنظر هي أنّ العنوان التصديري الذي يستخدمه الروائي، يستخدمه في النص أيضاً. فالعنوان والتصدير والنص شيء واحد.

٨-١.٤. رواية «طريق جهنم»

البنية التركيبية: يضمّ العنوان المأساوي مكوّنين مكانيّين: طريق جهنّم ويعبر عن الفضاء الذي تدور فيه المراتم والأحداث التعديبية. هذه الرواية رواية أخرى عن السجون وتعذيباتها بأنواعها المختلفة خلال ثلاثين عاما: الفلقة، الصفع، قلع الأظافر، القروجة، التعليق في الجدران والأسقف، الضرب بالكاوا، الصعق بالكهرباء و... «أمر فوق الخيال وفوق الاحتمال» (العتوم، ب ٢٠١٨: ٨٢)

البنية التركيبية: (إلا أداة استثناء (طريق) مستثنى بإلا منصوب بالفتحة (جهنّم) مضاف إليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة.

البنية الدلالية: إنّ العنوان «طريق جهنم» مقتبس من الآية ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾ (النساء: ١٦٩) فالعنوان المقتبس يشير إلى الجهنّم الأرضي وهي السجن وتعذيباته ومخنه.

التناسق بين العنوان والنص: نجد التناسق بين العنوان والنص مباشرة وغير مباشر والمكوّن الأول بدا في جملة «كان قد بدأ في طريق يخرج من هذه الدنيا بالفعل، كان يبدو أنّ يسير في طريق الاعدودة.» (العتوم، ب ٢٠١٨: ٢٩٩) وجملة «كانت طريق الجنون مثل طريق المرض ومثل طريق الموت؛ كلّها تُفضي إلى غياب أليم.» (العتوم، ب ٢٠١٨: ٣٩٥) ونجد المكوّن الثاني في جملة «لكن العسكري الذي كان يقسم الناس بعضاه إلى الجنة أو الجهنّم، دفع بي عند تلك اللحظة إلى جهنّم ودخلنا المحرقة التي ستكون مأوى أكثر من نصف عمري.» (العتوم، ب ٢٠١٨: ٣٦)

٩-١.٤. رواية «تسعة عشر»

البنية التركيبية والتكوينية: التشكيل الجمالي للعنوان يظهر في عدد دون تمييز يلفت انتباه المخاطب ويطرح سوالات عن بواعث هذا التشكيل الجمالي للعنوان ويغري القارئ للبحث عن التمييز. وهو مبتدأ حذف تمييزه أم خير حذف تمييزه؟ ما هي دلالاته؟ عنوان يقود إلى افتراضات لا حد لها؛ هذا الحذف المقصود: «حذف يصل للملحق النص فيبدو النص مبتورا قصديا.» (محمد مالكي، ٢٠٠٣: ٣٨) هذا العنوان بالنسبة إلى تمييزه المحذوف، مكوّن فاعلي أما بالنسبة إلى بنيته التركيبية، عدد دون تمييز ولا يُعلم ما هو إعرابه؛ إنّ بعض العناوين

للعنوم يشدّ المتلقي أن يقرأ الآيات القرآنية التي استعملت كعنوان للرواية تسعة عشر. فيُفاجئ المتلقي عند مواجهة هذا العنوان للوهلة الأولى، ولا يفهم المعنى إلا أن يقرأ النص والآية المقتبسة.

البنية الدلالية والتناصية: «ليست العناوين دائما تعبر عن مضامين نصوصها بطريقة مباشرة أي تعكسها بكلّ جلاء ووضوح. بل نجد بعض العناوين غامضة ومبهمة ورمزية بتجريدها الانزياحي مما يطرح صعوبة في إيجاد دلالة بين العنوان والنص.» (رحماني، ٢٠٠٨) فالعنوان عنوان عددي والنص يكشف عن العنوان خلاف ما كان يكشف العنوان عن محتوى النص في القدم. فالغرابة اللفظية تغري القارئ إلى قراءة النص وفك شفراته: «فكرت في أنّ شيئاً مثل الكتابات السحرية على جدران الكهوف القديمة قد يكون طريقي إلى النجاة، عليّ أن أقرأ هذا المكتوب على الصخرة... الأصابع عيون في الظلام... قرأت بأصابعي الحرف الأول... والحرف الخامس، تشكلت لديّ كلمة هي: (عليها)... «عليها تسعة عشر» صرخت للخروج من القبر: «عليها تسعة عشر» وارتفع غطاء القبر عاليا في الفضاء...» (العنوم، ٢٠١٨: ١٦-١٤) بعد قراءة الرواية فكت رمزية العنوان وتركيبه الكاملة: «عليها تسعة عشر» بعبارة أخرى قراءة العنوان تكتمل بعد قراءة الرواية. النكتة لا تنتهي إلى هنا؛ فإن لم تكن للمخاطب معلومات قرآنية، لا يستطيع أن يفك رمز «عليها تسعة عشر»؛ فله أن يراجع القرآن ويقرأ الآية المتعلقة به: ﴿سَأَصْلِيهِ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ / لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ / لَوَاحِةً لِّبَشَرٍ / عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر: ٣٠-٢٧) فهذه الآية مفتاح نجاة الراوي من القبر؛ الآية التي تشير إلى أنّ «على سقر تسعة عشر من الخزنة.» (الطبري، سورة المدثر) فكلمة «عليها» حرف جر و الاسم بعدها مجرور / خبر مقدّم و «تِسْعَةَ عَشَرَ» مبتدا مؤخر. ويرتبط عنوان هذه الرواية ارتباطا وثيقا بمضمونها وبالفكرة الرئيسة التي تطرحها. «تدور أحداث الرواية حول رجل قارئ وكاتب تتوفاه المنية، وبعد دفنه يخرج من القبر ويبدأ حياته في البرزخ.

٢.٤. أشكال اقتباس (تصدير) العنوان

الشكل الأول: انتخب عنوان الرواية من التصدير القرآني الذي استخدمه في الرواية؛ كعنوان «نفر من الجن» الذي استعاره من الآية: ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ...﴾ (جن: ١) أو «كلمة الله» من التصدير: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ (النساء: ١٧١)

الثاني: أو العنوان مأخوذ من التصدير الذي استخدمه الروائي في أثناء النص. (عليها تسعة عشر)

الثالث: أو ليس للرواية تصدير بل اقتبس عنوانه مباشرة من القرآن.

٤. النتيجة

لكلّ روائي استراتيجية فنية خاصّة في اختيار العنوان؛ والروائي أمين العتوم اعتمد القرآن في صياغة عناوين رواياته فاختار مفردة قرآنية أو جملة كاملة من القرآن ونحن نسمّي هذا النوع من العنوان، بـ«العنوان التصديري»؛ بعبارة أخرى الآيات القرآنية تلعب دور العنوان والتصدير في آن واحد.

البنية التركيبية التي اختار الكاتب لروايته، مختلفة بعضها من بعض فهذه العناوين المختلفة تركيبيا يظهر مدى اهتمام الكاتب في تشكيل العنوان ومهارته. يعتمد الكاتب على بعض الأساليب الخاصة كاستخدام الجملة الفعلية أو أسلوب النداء في بنية العنوان؛ بعبارة أخرى، رغم أنّ العتوم يأخذ عناوينه من القرآن لكنه يختار العنوان بصورة مفردة دون متبوع، أو عدد دون تمييز أو جملة لا تُفهم دلالتها في القراءة الأولى.

العنوان القرآني للعتوم، تارة يسهّل مرور النص واستكشاف شفرات النص كـ«يا صاحبي السجن» وتارة يدل على محتوى الرواية كـ«ذائقة الموت» و تارة يغمض كـ«تسعة عشر» و حاوية الغموض نابع من حذف التمييز قصدا ويقود إلى افتراضات محتملة ولا يمكن القارئ أن يهتدي إلى دلالة العنوان إلا بعد الوقوف على البنية العميقة للرواية.

هذه العناوين القرآنية اختيرت بدقة وافرة؛ لأنّ هذه العناوين والمفردات القرآنية غامضة مشوشة الأفكار. والتصدير قد يرفع هذا التشويش؛ بعبارة أخرى دراسة الآية التي اقتبس منها التصدير والعنوان، ترفع الغموض في العنوان؛ على سبيل المثال، العنوان «تسعة عشر» أو «يسمعون حسيبها» في حد ذاتهما عنوانان غامضان اما إذا نلاحظهما كتصديرين مقتبسين من القرآن الكريم، انفتح مغاليق العنواين إلى حد ما.

كما قلنا العنوان مقتبس من التصدير؛ بعبارة أخرى، العنوان عبارة قرآنية في روايات «يا صاحبي السجن»، «نفر من الجن»، «يسمعون حسيبها»، «ذائقة الموت»، «حديث الجنود»، «اسمه أحمد»، «كلمة الله»، «تسعة عشر» و«حاوية». فتوحد العنوان والتصدير فاختلط وظائف العنوان والتصدير كالوظيفة الإيحائية للعنوان كـ«ذائقة الموت» بوصفه عنوانا وتصديرا؛ فلأجل ذا، وظائف هذين الاثنين، تمزج وتختلط.

العنوان الروائي لأمين العتوم يودّي وظائفه لكن العنوان في نص قد تغلّب عليه وظيفة دون أخرى كالوظيفة الوصفية في «يا صاحبي السجن» و«أنا يوسف» وكالوظيفة الإيحائية في «حاوية» و«تسعة عشر».

للعنوان التصديري لروايات العتوم، وظيفة جمالية أيضا؛ لأنّ القارئ يواجه العنوان بالكلمات المقتبسة التي تجعل القارئ تجول ماوراء النص حتى يكشف دلالة هذا العنوان، فلا بدّ لفهم دلالة العنوان دراسة التصدير

وفهمه والشئ الذى يحتاج القارئ لإدراك دلالات العنوان والنص، هو قراءة الآيات المقتبسة من القرآن وفهمها.

من خلال تتبع عناوين روايات العتوم، نستقرى بأنها صيغت في ثلاث مستويات: السجن والحرب والحياة بعد الموت نلاحظ في عنونة العناوين الرئيسية، سيادة الجملة الاسمية والميل نحو الاختصار والغموض. عناوين رواياته تتسم بالسمعة العصرية حذفاً وغموضاً. لروايات العتوم وظيفة جمالية لأسباب: أولاً استلهمه بدقة من نص آخر موحياً فتلاقح النصوص وزادت جمالية العنوان والثاني: ميزة التساؤلية والإغراء والحذف والغموض بطريقة واعية وموجدة الوظيفة الجمالية.

نرى ظاهرة الحذف العنواي في عناوين رواياته من الحذف النحوي، نحو «تسعة عشر» أو «خاوية» أو الحذف المضموني كـ«حديث الجنود». العناوين المحذوفة منها شيئاً، من عناوين الإثارة وتعري القارئ حتى يقرأ الرواية ويكتمل العنوان؛ الحذف يوجد ميزة التساؤلية في العنوان.

بعض عناوين روايات أئمن العتوم تحمل الدلالات الفكرية التاريخية الدينية الكثيرة الموحية مثل اسمه أحمد، كلمة الله و أنا يوسف.

نلاحظ التناسق بين العنوان والنص تناسقاً لغويّاً ظاهرياً أو تناسقاً معنويّاً يتمثل في العلاقة بين العنوان والنص ونلاحظ تعالقاً بين العنوان والعتبات الأخرى كالتصدير والإهداء وصفحة الغلاف.

٥. الهوامش

1-Para text

2- Emprunt

3- Allusio

4- Deformation parodique

المصادر

الكتب

القرآن الكريم

- بلعابد، عبدالحق. (٢٠٠٨ م)، عتبات (جيران من النص إلى التناص)، الجزائر، منشورات الاختلاف.
- بن كثير، (١٤٢١)، تفسير القرآن العظيم، الطبعة ١، مؤسسة قرطبة.
- التونجي، محمد. (٢٠٠٣)، المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن، ط ١، بيروت: دارالكتب العلمية.
- حمداوي، جميل. (٢٠١١)، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، ط ١، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- خالد حسين، حسين. (٢٠٠٧)، في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، د. ط، دمشق: دارالتكوين.
- خالد حسين، حسين. (٢٠٠٨)، شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، ط ١، دمشق: دارالتكوين.
- الخليفي، الزبيهة. (٢٠١٢ م)، البناء الفني ودلالاته في الرواية العربية الحديثة، تونس: الدار التونسية للكتاب.
- الدعاس، أحمد عبيد وحميدان، أحمد محمد وحمود القاسم، إسماعيل. (١٤٢٥ هـ)؛ إعراب القرآن الكريم، ط ١، دمشق: دارالمئير ودارالفارابي.
- زيدى، مرتضى. (١٢٩٧ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، بولاق: المطبعة الأميرية.
- الزخشري، أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (١٤٠٧ هـ)؛ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، بيروت: دارالكتاب العربي.
- طباطبائي، محمد حسين. (د.ت)، الميزان في تفسير القرآن، ط ٥، قم: مؤسسة اسماعيليان.
- طويبا، مجيد. (١٩٨٨)، تغرية بني حتوت، ط ١، بيروت، دارالشروق.
- العتوم، أيمن. (أ ٢٠١٣)، ذائقة الموت، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العتوم، أيمن. (ب ٢٠١٣)، يا صاحبي السجن، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العتوم، أيمن. (ت ٢٠١٣)، يسمعون حسيها، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- العتوم، أيمن. (أ٢٠١٤)، حديث الجنود، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العتوم، أيمن. (ب٢٠١٤)، نفر من الجن، ط١، بيروت: دارالمعرفة للنشر والتوزيع.
- العتوم، أيمن. (أ٢٠١٨)، تسعة عشر، بيروت: عصير الكتب.
- العتوم، أيمن. (ب٢٠١٨)، طريق جهنم، بيروت: عصير الكتب.
- العتوم، أيمن. (٢٠١٥)، كلمة الله، بيروت: دارالمعرفة.
- العتوم، أيمن. (٢٠١٧)، اسمه أحمد، بيروت: مكتبة الرحي أحمد.
- العتوم، أيمن. (٢٠١٩)، أنا يوسف، بيروت: دارالمعرفة.
- قطوس، بسام موسى. (٢٠٠١)، سيمياء العنوان، أردن: دائرة المكتبة الوطنية.
- منصر، نبيل. (٢٠٠٤)، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، المغرب: سلسلة المعرفة الأطروحات
- محمد مالكي، فرج عبدالحسيب. (٢٠٠٣)، عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية (دراسة في النص الموازي)، أطروحة الماجستير، الإشراف: عادل الأسطة، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
- مسلم، زينب. (٢٠١٧)، العتبات النصية في ديوان: نبوءات الجائعين لأيمن العتوم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، إشراف: علي بخوش، جامعة محمد خيصر بسكرة
- مهاجي، فايزة. (٢٠١٥)، فعالية العتبات النصية ودلالاتها، قراءة في الخطاب الروائي الجزائري، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليايس، كلية الآداب واللغات والفنون، الجمهورية الجزائرية.
- المقالات
- بخشى، مريم. (٢٠١٨)، «دراسة مقارنة للتصدير البدئي في الروايات العربية والفارسية»، بحوث في الأدب المقارن، السنة الثامنة، العدد ٣٢، ص ٤٩-٣٣.
- بخولة بن الدين. (٢٠١٣)، «عتبات النص الأدبي، مقارنة سيميائية»، مجلة سمات، جامعة البحرين، العدد الأول، الجزء الأول، ص ١١٣-١٠٣.
- حليفي، شعيب. (١٩٩٢)، «إستراتيجية العنوان في الرواية العربية»، مجلة الكرمل، عدد ٤٦، اتحاد كتّاب الفلسطينيين، نيقوسيا، ص ١٠٢-٨٢.
- حمدادي، جميل. (١٩٩٧)؛ «السيميوطيقا والعنونة»، مجلة عالم الفكر، عدد ٣، المجلد الخامس والعشرون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ١١٢-٩٦.
- رحماني، علي. (٢٠٠٨)، «سيمائية العنوان في روايات محمد جبريل»، الملتقى الدولي الخامس «السيمياء والنص الأدبي»، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات.

مروك، عيسى. (٢٠١٨)، «تعالقات العنوان الرئيس بالعبات الموازية في ديوان كلّ هذه التفاصيل لإبراهيم موسى النحاس» *حوليات الآداب واللغات*، مجلّد ٥، العدد ١١، كلية الآداب واللغات الشرقية، ص ٢٨٧-٢٦٤.

المواقع

عمر، محمد. (٢٠١٤)، «حديث الجنود، توثيق التاريخ ورهان الرواية الإسلامية»

<https://www.viber.com/٠٦/٢٠١٤/review-ayman-otoom-novel/>

عنوان سرنوشته‌وار در رمان‌های ایمن العتوم

چکیده

عنوان کلید اول و آستانه اول متن بوده و از مهمترین عناصر نقد جدید رمان است. این پژوهش به بررسی عناوین رمان‌های ایمن العتوم اختصاص یافته است؛ چرا که او در گزینش عنوان رمان‌هایش یگانه بوده و آیات قرآن را برای ساخت عنوان رمان‌هایش به کار می‌گیرد؛ به این دلیل رمان‌های وی به سرنوشته و عناوین قرآنی متمایز گشته است. و ما این نوع از عناوین را به نام «عنوان سرنوشته‌وار» می‌خوانیم. یعنی عنوانی که از سرنوشته، برگزیده شده است. مهارت این رمان‌نویس در برگزیدن عنوان و ارتباط بین عنوان و متن آشکار است. به طوری که بررسی رمان‌های وی بدون بررسی عناوین آن‌ها امکان‌پذیر نیست؛ پس می‌بایست، برای فهم رمان‌های وی، عناوین آن رمان‌ها و ارتباط آن با دیگر آستانه‌های متن و کیفیت و سبب به کار بردن آنها بررسی شود. عنوان قرآنی در رمان‌های العتوم، فعالیت خواندن را تقویت کرده و متن رمان را غنی ساخته و با متن درآمیخته است. عناوین قرآنی مثل «یا صاحبی السجن» و «انا یوسف»، پی بردن به متن و کشف رمزهای آن را تسهیل کرده و گاهی هم‌چون «ذائقة الموت» و «کلمة الله» و «طریق جهنم» به محتوای رمان دلالت داشته و گاهی هم‌چون «تسعة عشر» مفهوم و محتوای آن را پیچیده و مبهم می‌کنند. این پیچیدگی ناشی از حذف عمدی بوده و احتمالات فراوانی را ایجاد می‌کند و خواننده بدون اطلاع از آیه اقتباس شده و ساختار عمیق رمان، نمی‌تواند به دلالت آن پی ببرد. مقاله حاضر با استفاده از روش توصیفی - تحلیلی، به بررسی عناوین رمان‌های ایمن العتوم پرداخته و علت انتخاب آن‌ها و شکل‌ها و سبک‌های و عناصر آنها و ارتباط آن را با متن بررسی کرده است.

کلمات کلیدی: رمان، پیرامنتیت، عنوان، سرنوشته، ایمن العتوم

Epigraphy title and its structure in Ayman Al-Atoom's novels

Maryam Bakhshi, Parviz Ahmadzadeh

Abstract

The title is the first key and the first threshold for the text. Among the most important components of the new criticism of the novel. This study has devoted the titles of novels to Ayman Al-Atoom because Al-Atoom is unique in "Titrologie". his novels. We call these titles Epigraphy titles.

The skill of the novelist Al-Atoom is evident in the title of his novels and the connection between them and the text. Al-Atoom's novels cannot be studied in isolation from their titles. It necessitates studying the titles of his novels and their relationship to other textual thresholds, how and why they are used to find the text; The Quranic title in Ayman Al-Atoom's novels doubles the effectiveness of reading, enriches the text and mixes with the text of the novel. The Qur'anic title sometimes facilitates the passage of the text and the exploration of the text as "O two my companions in prison" and "I am Joseph" and sometimes indicates the content of the novel as "the taster of death" and "the word of Allah" and "the path of hell" and sometimes it clears as "nineteen" and "empty" And "they hear her Whispering". The ambiguity stems from the intentional omission and leads to possible assumptions. The reader cannot be guided by the meaning of the title except after examining the quoted verse and the deep structure of the novel. This article deals with studying the novel titles for Ayman Al-Atoom, the reason for choosing it, its forms, methods, components, and its relationship with the text.

Keywords: The textual thresholds, Title, epigraphe, novel, Ayman Al-Atoom.

